

الخلافة في العصر الأموي

بعد تنازل سيدنا الحسن بن علي (عليه السلام) لمعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) سنة ٤١ هـ والذي سمي بعام الجماعة (لأنه العام الذي اجتمعت فيه كلمة المسلمين فيه على خليفة واحد هو معاوية) ، وعد معاوية (رضي الله عنه) بأن لا يخلفه احد ويجعل الامر شورى من بعده بين المسلمين كما كان الامر في العصر الراشدي غير ان معاوية في نهاية حكمه عمل على اخذ البيعة لولده يزيد فوافقه الكثير من العلماء وكان الواضع لهذه الفكرة المغيرة بن شعبة قبل وفاته، دخل على يزيد وقال له قد ذهب أعيان أصحاب الرسول (ﷺ) وكبراء قريش وإنما بقي أبائهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنة والسياسة، ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة. قال أو ترى ذلك يتم؟ قال نعم. فأخبر يزيد أباه بما قال المغيرة فأحضره معاوية وسأله عما قال ليزيد، فقال قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفي يزيد منك خلف فاعقد له فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس وخلفاً منك ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة. قال ومن لي بذلك قال أكفيك أهل الكوفة، ويكفيك زياد أهل البصرة، وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك. قال فارجع إلى عملك وتحدث مع من تثق به في ذلك؟ وترى ونرى. ثم وافق معاوية على هذا الراي

هكذا غير معاوية نظام الخلافة من مبدأ الشورى الى المبدأ الوراثي أي ان الاب يحكم ثم الابن او الاخ وهكذا . يجدر بالذكر ان النظام الوراثي كان موجودا عند العرب قبل الاسلام وعند الفرس والامم الاخرى حتى ان احد زعماء المعارضة قال : "جئتم بها هرقلية " أي ان الروم والبيزنطيين كانوا يتبعون نفس الاسلوب في الحكم . هذا الامر أعطى بعض جماعات المعارضة الرافضة للامويين المسوغ والحجة لاسترداد الحكم من الامويين . ومن ابرز المعارضين : سيدنا الحسين بن علي وعبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وهؤلاء جميعا لم يبايعوا يزيد حتى وفاة معاوية .

كما ادى هذا النظام الى ظهور روح العصبية القبلية بين ابناء البيت الاموي الواحد حيث سببت وفاة معاوية الثاني بن يزيد دون ان يترك وريث للخلافة - ازمة سياسية فتنازع عرب الشام بينهم في من يتولى الخلافة ف وقعت الحرب بين القبائل القيسية اتباع بن الزبير وبين القبائل اليمانية اتباع مروان بن محمد وحدثت على اثرها معركة مرج راهط انتهت بانتصار اليمانية وتولى مروان بن الحكم الخلافة سنة ٦٤ هـ فانطلقت الخلافة من الفرع السفيناني الى الفرع المرواني .

كما حدث امر جديد اخر هو مسألة تولى الخلافة اكثر من واحد كما حدث في خلافة مروان الذي اوصى بالخلافة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز هذه السياسة اثارت الفتن والفوضى من جديد ثم التصارع في الدولة الاموية وادى بالتالي الى سقوطها بعد حكم دام ٩٠ سنة حكم خلالها ١٤ خليفة .

لقد رفض الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ترشيح ابنه عبد الله للخلافة كما رفض الخليفة علي (رضي الله عنه) ترشيح ابنه الحسن للخلافة بسبب التخوف من النظام الوراثي في الحكم .